كلية : الآداب

القسم او الفرع : اللغة العربية

المرحلة: الثانية

أستاذ المادة : د. خالد محمد ياسين

اسم المادة باللغة العربية : الكتاب القديم

اسم المادة باللغة الإنكليزية : old book

اسم المحاضرة السابعة باللغة العربية: الإشارة

اسم المحاضرة السابعة باللغة الإنكليزية:Signal

الإشارة :

فأما الإشارة فباليد، وبالرأس، وبالعين والحاجب والمنكب، إذا تباعد الشخصان، وبالثوب وبالسيف. وقد يتهدد رافع السيف والسوط، فيكون ذلك زاجراً، ومانعاً رادعاً، ويكون وعيداً وتحديراً.

والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه. وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تُغني عن الخط. وبعد فهل تعدو الإشارة أن تكون ذات صورة معروفة وحلية موصوفة، على اختلافها في طبقاتها ودلالاتها، وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح، مرفق كبير ومعونة حاضرة، في أمور يسترها بعض الناس من بعض ويخفونها من الجليس وغير الجليس، ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص، ولجهلوا هذا الباب البتة. وقد قال الشاعر في

دلالات الإشارة :

اشارت بطرف العين خيفة اهلها إشارة مذعور ولم تتكلم

فأيقنت ان الطرف قد قال مرحباً واهلا وسهلاً بـالحبيب المتيم

وقال الآخر:

وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

وفي الناس من الناس مقاييس وأشباه

وفي العين غنىً للمر ء أن تنطق أفواه

وقال الأخر في هذا المعنى:

ومعشر صيد ذَوِى تَجلّة ترى عليهم للندى أدلة

وقال الآخر :

ترى عينها فتعرف وحيها وتعرف عيني ما به الوحي يرجعُ

وقال آخر

وعين الفتى تُبدي الذي في ضميره وتعرف بالنجوى الحديث المعمسا

وقال الآخر:

العين تبدي الذي في نفس صاحبها من المحبة أو بغض إذا كانا

والعين تنطق والأفواه صامتة حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

والإشارة هي ثاني أنواع وسائل البيان عند الجاحظ ومعناها الإشارة التي يقوم بها الإنسان بواسطة جوارحه وهو يريد أن يعبر بها عن مكنون نفسه و محتوى شعوره وهي تنقسم إلى قسمين:

١- ما تشترك فيه الإشارة مع اللفظ لتساعده وتعينه، أي أن الإنسان حين يقول مثلا: نعم أو لا، ويحرك يده فتكون الإشارة في هذه الحالة وسيلة تعبيرية موصولة بسلسلة الكلام خاضعة لها على مستوى معنى الخطاب ومنفصلة عنها على مستوى شكله، أي أن الإنسان حين يقول مثلا: نعم أو لا ويحرك رأسه إيجاباً أو سلبا فإن حركته هذه تعبير عن نفس المعنى الذي يقوله بواسطة جهاز النطق لديه ومن ثمة تكون الإشارة تابعة للفظ فيما يخص معناه او محتواه لكنها منفصلة عن هذا اللفظ من حيث شكله الذي هو المادة الصوتية التي تصدر عن اللسان والحنجرة وتدرك عن طريق جهاز السمع لدى الإنسان وهي منفصلة عنه من حيث الشكل لأنها صادرة عن أعضاء لا علاقة لها بجهاز النطق كاليد والعين والراس ، ومتجهة إلى جهاز النظر بدلا من جهاز السمع الذي تتجه إليه الألفاظ والكلمات.

ويقول الجاحظ، "ومن شأن المتكلمين أن يشيروا بأيديهم واعناقهم وحواجبهم"

ولا شك أن أشارتهم هذه التي يتحدث عنها الجاحظ هي ما ممكن أن نسميه الحركة المساعدة التي يقوم بها المتكلم كي يبلغ أقصى حد ممكن من محاولة التعبير عن مكنون ذاته .

٢- أما القسم الثاني من أقسام الإشارة فينشأ عن أنها تستطيع أن تنفصل انفصالاً مطلقاً عن اللفظ الذي تساعده وتتصل به، فتعد تابعة له في أحيان كثيرة وانفصالها هذا تابع أصلا من أن وحداتها المكونة التي هي الحركات المختلفة ليست من نفس المادة التي تتكون منها وحدات الكلام إذ الأخيرة صوتية وسمعية في حين أن الأولى حركية وتدرك بالعين لا بالأذن وقد عبر الجاحظ عن هذا الانفصال وذلك الاتصال قائلاً والإشارة واللفظ شريكان ونعم العون هي له ونعم الترجمان هي عنه . وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وتغني عن الخط". أي أنها إلى جانب وظيفتها المساعدة التي تبدو ثانوية فإن لها وظيفة تواصلية أساسية، تستقل بها عن غيرها من وسائل التواصل والخطاب كي تكون لنفسها نظاماً خاصاً من الأشكال الدالة، يصطلح عليه أفراد المجموعة الإنسانية المعينة كي يعبروا عن بعض مقاصدهم .

وقال أيضا " فأما الإشارة فباليد وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب إذا تباعد الشخصان وبالثوب والسيف، وقد يتهدد رافع السيف والسوط ، فيكون ذلك زجراً ومنعاً وردعاً، ويكون وعيداً وتحذيراً" فاليد والرأس والعين والحاجب والمنكب والثوب والسيف لاشك داخلة في إطار جهاز الحركة الذي تصدر عنه الإشارات المختلفة والحركات الصادرة عن هذا الجهاز هي الوحدات المكونة للنظام الإشاري.

أما التهديد الذي يكون زجراً ومنعاً وردعاً ووعيداً وتحذيراً عند رافع السيف والسوط فأنه داخل في إطار الدلالة اللغوية التي تعبر عنها الإشارة .

ويمكن أن نستخلص تبعا لهذا أن الجاحظ قد أدرك أن الإشارة تكون (لغة) شبيهة بلغة الكلام وإن لها نظامها الخاص الذي يشكل مواضعة اجتماعية تجعلها في مستواها الثاني الذي هو الانفصال عن الكلام لغة قائمة بذاتها مستقلة استقلالاً تاماً عما يسمى عند علماء اللغة المعاصرين (اللغة الطبيعية) . تستطيع أن تحل محلها في حالات كثيرة كالتباعد بين المتخاطبين كما أومأ إليه الجاحظ في نصه السابق أو في حال فقدان الفرد الإنساني القدرة على الكلام كما هو الشأن بالنسبة للأخرس مثلا.

وخلاصة الكلام :

ان الإشارة عند الجاحظ تنقسم إلى قسمين:

أ- قسم له اتصال باللفظ يساعده ويدعمه كي يمنحا للفرد المتكلم امكانية التعبير بشكل موفق عن عالمه الإدراكي والانفعالي .

ب- قسم مستقل عن اللفظ استقلالاً تاماً يكون لنفسه نظاماً خاصاً ذا جهاز منفصل عن جهاز النطق، ووحدات مكونة أساسية هي صورة الحركة عوضا من الصور الصوتية ودلالات معنوية يدركها المتواصلون بجهاز الحركة.

هذا ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت. فهذا ايضا باب تتقدم فيه الإشارةُ الصوتَ. والصوت هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف. ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزوناً ولا منشوراً إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف . وحُسنُ الإشارة باليد والرأس، من تمام حسن البيان باللسان، مع الذي يكون مع الإشارة من الدَّل والشكل والتقتل والتثنى ، واستدعاء الشهوة، وغير ذلك من الأمور.